تجارب السينما الألمانية الجديدة

«الكرز المزهر» للمخرجة الألمانية دوريس دوري

التبصرات تأتي في نهاية الحياة

إي. أو. سكوت

ترجمة: نجاح الجبيلي

إن فيلم « الكرز المزهر» -٢٠٠٨ للمخرجة الألمانية دوريس دوري هو حكاية رقيقة عن تقاطع الثقافات والتصوير المزدوج للكارثة. وفي مركزه زوجان ألمانيان من الريف دام زواجهما طويلاً، وكل فرد منهما يجب أن يواجه موت الآخر، أحدهما في المستقبل والآخر في الواقع. والفكرة التي تجعل هذه التبادلية ممكنة – وهي إحد تلك الأمراض العضال الخالية من الأعراض التي تصيب الشخصيات بصورة متكررة- قد يكون من الصعب فهمها. لكن ما أن نقبلها حتى يكون بإمكاننا أن تسحرنا وتؤثر بنا الطريقة التي تنتهي بها.

يعيش رودي (الممثل إلمر فيبر) وترودي (الممثلة هاملورا إلسنر) في بلدة بافارية رائعة ويعيش اثنان من أبنائهما في برلين، بينما يعيش الآخر – وهو ابن ترودي المفضل، يدعى كلاوس، في طوكيو، التي تحلم أمه بالذهاب إليها. وبدلاً من ذلك، تذهب هي ورودي في رحلة بداعي الواجب لزيارة ابنهما «كارل» (الممثل ماكسميلان بروكنر) الذي يعيش في رفاه برجوازي مع زوجته وابنين له وابنة تدعى كارولين (الممثلة بريجيت مينيشمهاير) تعيش في محيط أكثر بوهيمية مع صديقتها فرانزي (الممثلة نادجا أول).

لا يمكن إغفال المفاجآت السردية المنسوجة عبر هذه الحكاية المحملة بالرقة والعاطفة. ولم نسلب شيئاً حين نقول بأنه في نهاية الفيلم يموت كلا الزوجين وكل منهما قد تفكّر في مزيج الإنجاز والأسف اللذين حددا علاقتهما. إن قضية الحداد تحمل بشكل أكثر رهافة دون أخذ الأبعاد المتعلقة بالأجيال التي كانت غير متقنة ومبالغاً فيها، وبالأخص حين يتوجب على «كلاوس» و «رودي» خلال زيارة الأب الخرقاء إلى اليابان أن يتصالحا بعد سنوات من الصمت وسوء التفاهم.

إن أشد التبصرات تأثيراً في فيلم «الكرز المزهر» هي ،بطريقة أو بأخرى، في غاية الابتذال. فالرحلة إلى بلد أجنبي يمكن أن تمنحك منظوراً مجدداً للحياة. فالعادات القديمة ماتت. وبإمكان صديق جديد أن يخفف من ألمك. وفي حالة رودي تصل الصداقة في شخصية تدعى «يو» (الممثلة آيا أريزوكي) وهي شابة يابانية لقيطة تمارس «البوتو» وهو نوع من الرقص الذي تعشقه «ترودي «أيضاً. ويبدو أحياناً أن قصة المخرجة «دوري» هي ليست في صنع فيلم يدور في اليابان بل صناعة فيلم ياباني. إن محاولاتها في الموازنة ما بين الاحتراس العاطفي وصراحة الشعور وسكب صورها بالجمال البسيط ير المؤثر يذكرنا بالعرف الياباني في السينما رجوعاً إلى «كينجي ميزوغوشي» و «ياسيجيرو أوزو» والذي ازدهر في أعمال «هيرو كازو كور-إيدا» إذ يشترك فيلمه الأخر «السير الدائم» الذي عرض في تورنتو مع فيلم «الكرز المزهر» بالاهتمام بالكيفية التي يكبر فيها الناس في الزواج ويكافحون من أجل التغلب على الخسارة والفقدان.

وبينما كان تصوير الفيلم غاية في الاتقان فإن ثيماته ومجازاته واضحة أكثر منها حاذقة وإيقاعاته العاطفية – السخرية المرة التي تثقب العواطف- لن تكون ملائمة في دراما تلفزيونية. وما أكثر التوضيح فنحن باستطاعتنا أن نتذوق الجمال المتحول للكرز المزهر دون الحاجة إلى إخبارنا بأنها رمز لـ» اللادوامية» والذباب الذي يؤدي الوظيفة الرمزية نفسها لا يحتاج إلى أن يطن هكذا بصورة ملحة. ومع ذلك هناك شيء من الهدوء والواقعية في الطريقة التي يتأمل بها هذا الفيلم في التفاعل الغريب ما بين السعادة والأسى.

قتيبة الجنابي في ٧ أيام مع الغجر

خاص بالمدى

بودابست

ضمن فعاليات الدورة الجديدة لمهرجان « أسبوع الفيلم الهنغاري» في بودابست ، يعرض فيلم (٧ أيام مع الغجر) للمخرج العراقي قتيبة الجنابي . ويتم عرض هذا الفيلم في صالتين ، تعد الأولى من أهم صالات العرض السينمائية في العاصمة بودابست وهي القاعة الوطنية للسينما .

ويسير الفيلم على النهج ذاته الذي يعمل من خلاله عدد من صناع سينما المؤلف ، حيث للكاميرا حضورها وبصمتها واللقطة هي الأساس في خامات الفيلم ، أما الحدث فهو مجرد ذريعة لتقديم الشكل ، ومن خلال حركة كاميرا تتحرك بكثير من الحرفية تطرح وتعرض أدق التفاصيل ، وتحدث الفنان قتيبة الجنابي عن تجربته في هذا الفيلم بقوله: برغم أن موضوع الغجر قد تم معالجته أكثر من مرة في السينما ، إلا أن هناك أساطيراً لا تشبع السينما من معالجتها ومنها موضوع الغجر تحديداً . وقد يسأل بعضهم، لماذا هذا الفيلم عن الغجر وفي هذا الوقت بالذات ، وفي الحقيقة هناك عدة أسباب وراء هذا الاختيار ، فمنذ زمن طويل وأنا أعمل على عدة مشاريع تحاول الابتعاد قليلا عن خرابنا العراقي ، وتحاول أيضا الابتعاد عن معاناتنا مع الدكتاتوريات والآلام الحروب وكوابيسنا اليومية ، وبرغم أن أفلامي الأولى كلها كانت عن العراق وأهل العراق وحاولت أن تقبض على ما يتعذر القبض عليه وما يظل موقفا في حالتنا العراقية . وجاءت فكرة هذا الفيلم في أثناء رحلتي إلى هنغاريا من اجل البحث عن مواقع تصوير لفيلمي الروائي الأول الذي اعد له منذ عدة سنوات ، وفي أثناء البحث وصلت إلى قرية كل سكانها من الغجر ، وهكذا بدأت فكرة المشروع وشعرت أنها فرصة للابتعاد قليلا عن الاستلاب ، أي تلك المواضيع التي أصبحنا ضحاياها ، والانطلاق إلى أبعاد جديدة ، وبعيدة عن أسلوبي القديم . كلام الفيلم باللغة الهنغارية ومدة العرض ٤٤ دقيقة ، والفيلم في مفهومه العام يقترب من فكرة الفيلم التجريبي ، فهو ينفتح على أشكال ومعالجات ولغة جديدة ، وكاميرا تكتب بنار أسئلتها كلمات الأبطال في الفيلم .

من برونكس الى هوليوود :

آل باتشينو يروي قصة رحلته مع الفن .. في كتاب جديد

ترجمة : عدوية الهلالي

في كتاب صدر مؤخرا ، يزيح الممثل الاسطوري المليء بالالغاز (آل باتشينو) الستار عن خفايا حياته ومهنته وشخصيته ضمن حوار طويل خاصه معه الصحفي الفرنسي الشهير لورنس غروبل ..

ويصارح غروبل قرائه بصعوبة اكتناه اسرار النجم الذي اخفى نفسه طويلا خلف شخصيات ميشيل كورليون وسير بيكو وتوني مونتانا والفتى الكبير كابريس وميلتون الشيطاني وريتشارد الثالث وبانه استند ايضا على مقابلة طويلة اجراها معه في عام ١٩٧٩ لمجلة بلاي بوي ، وانطلق منها ليكمل حواره معه ..

يضم الكتاب صورا عديدة للفنان ولايشبه محتواه سيرة شخص شهير بقدر مايضم محاورة طريفة تدور بين صحفي متمرس ونجم ترك المشاهير من امثال دستوفسكس وبلزاك وشكسبير آثارهم على مسيرة حياته ..

يقول باتشينو انه لاينكر مجيئه من الشارع وتلقيه تعليما كلاسيكيا لكنه كان جادا في مطالعة كتب المؤلفين الروس الذين أثروا فيه كثيرا كما انه يعتبر القراءة منارا اضاء حياته وطوق نجاة انقذه من التهميش ..

كان السبب الذي دفع باتشينو الى الموافقة على اجراء هذه المحادثة الطويلة مع الصحفي غروبل هو قراءته للحوار الذي اجراه الاخير مع النجم الراحل مارلون براندو على حزيرته في تاهيتي لأنه عبر عن معرفة دقيقة وفهم كبير لشخصية براندو التي يعرفها باتشينو عن كثب ..وتتحلى ذاكرة باتشينو بالحيوية والادامة كما انها مليئة بالنوادر والحكايات الطريفة والانطباعات الشخصية حول مهنة الفن ..ومن خلال الحوار معه ، يبدو بأن باتشينو لايراوغ او يتملص من فخ الثقة الذي نصبه له غروبل فهو يغوص في حياته ومهنته بصدق كامل فيتحدث عن طفولته الفقيرة والقاسية في برونكس الجنوبية وعن تقمصه لشخصية الفنان الراحل جيمس دين وعن مرشده ومعلمه الاول جارلس لوغتون كما يتطرق للحديث عن دخوله ستوديو الممثلين للمرة الاولى وعن قصة حبه للتمثيل ..

وتحدث باتشينو ايضا عن الادوار الكبرى التي رفضها في السينما كما في فيلم (نهاية العالم :الآن) للمخرج كوبولا ، وكان باتشينو قد رفض هذا الدور بسبب كرهه الشديد لتصوير مشاهد عسكرية في ساحة حرب لدرجة ان كوبولا صرح بعد فترة قائلا بان باتشينو يود المشاركة في فيلم حربي بشرط ان يتم تصويره في شقته !!

وفي مايخص المسرح ، كان الحديث متشعبا عن ولع باتشينو الشديد بالتمثيل المسرحي واهم ادواره فيه فهو يطلق على نفسه اسم (المتحف) لتمسكه بالاصول المسرحية الاولى ، اما عن جوائزه فتحدث عن تسلمه جائزة الاوسكار في عام ١٩٩٢ عن فيلمه (زمن الاجازة) والذي يشبهه بالفوز بوسام اولمبي ..

وتناول الكاتب ايضا علاقات باتشينو النسائية فتحدث عن الفنانات جيل كليبورغ ومارثا كيلر ودايان كيتون ، وعن تفضيله للمرأة التي تجيد الطهي ، ويقول باتشينو انه يحب بطريقة عطيل فالحب يستحوذ على روحه لدرجة تضنيه ، كما تحدث عن ضرورة احتفاظ الفنان برشاقته والابتعاد عن صورة النهائية للنجم مارلون براندو الذي تحول الى كتلة ضخمة من اللحم ..وينصح باتشينو في حواره الصريح الفنانين الجدد الذين يحلمون بالشهرة ان يحققوا ذواتهم اولا ليستحقوا الشهرة ..كما يتحدث عن امور عديدة اخرى في الكتاب الذي يحمل عنوان (آل باتشينو..في حوار مع لورنس غروبل) الصادر عن دار سوناتين للنشر في فرنسا خلال الشهر المنصرم ..

وجهة نظر

معجزات « نشوى الرويني »

صلاح السرميني

في الكلمة الافتتاحية ل» نشوى الرويني» مديرة، وعضوة مجلس إدارة مهرجان (أبو ظبي) السينمائي الدولي، تعتقد بأن المهرجان» أصبح في الصفوف الأولى للصناعة السينمائية في زمن قياسي...».

هل تتلخص الصناعة السينمائية بتأسيس مهرجان، والإنفاق عليه ببذخ يجلب أيّ سينمائي في العالم، أو هي مجموع تاريخ، وإنتاج، وتوزيع، وسينمائيين، واستوديوهات، وحركات سينمائية متجددة، وصالات عرض، ومختبرات، وشركات إنتاجية، وخدماتية...

كما تعتقد بأن مطّ مدة المهرجان إلى عشرة أيام يجعله مشابهاً للمهرجانات الكبرى، ومرةً أخرى تزايد «نشوى الرويني» بقيمة الجوائز المالية الأعلى في العالم، وكأن المهرجان ورقة يانصيب، أو برنامجاً تلفزيونياً رخيصاً يقدم جوائز بالملايين...

هل تقاس أهمية المهرجان بقيمة جوائزه المالية ؟

هذا يعني بأن «مهرجان كان» لا يمتلك أيّ أهمية على الإطلاق لأنه لا يمنح جوائز مالية للفائزين، مع أنه المرجع الأعلى لإدارة مهرجان (أبو ظبي).وهل هي معجزة أن يقتسم المخرج، والمنتج الجوائز، أم أنها مجرد اختيار من إدارة المهرجان وجدته صحيحاً، وربما لا يعترض عليه الكثير من المخرجين الذين يمتلكون «عملياً» حصةً في الإنتاج.

والأفق العربي الذي يتجسّد في الاختيارات هو أقلّ ما يقدمه مهرجان عربيّ «على الرغم من صبغته الدولية» يقام في مدينةٍ عربية.

ولكن، ألا تعتقد إدارة المهرجان بأنها ترتكب خطأً مهنياً بحقّ الأفلام العربية المُشاركة في مسابقة دولية، ونحن نعرف بأن معظمها لن يصمد أمام الأفلام الأجنبية المُختارة، إلاّ إذا كانت سيئة للغاية، وسوف تحصل الأفلام العربية مجاملة على نسبة ضئيلة من الجوائز، وهذا ما حدث فعلاً في ختام الدورة الثانية للمهرجان.

وهل تعتقد الإدارة بأن مهرجاناً دولياً يحشو برمجته بأفلام جمهورها يُعدّ على أصابع الكف الواحدة (الأفلام القصيرة مثلا)، ويعرض فيلماً واحداً للمخرج التونسي «الناصر خمير» تكريماً له، وكتيباً (يمكن أن يصدر بتكريم، أو بدونه)، خاصةً، أن «الناصر خمير» قليل الإنتاج، وكان يجب على إدارة المهرجان.في الأقلّ.منح فرصة عرض أفلامه القصيرة التي لم يشاهدها حتى المحترفين، إضافة للأهمية القصوى بعرض أفلامه الطويلة.

وهل يليق ب «الناصر خمير» ندوة يُعيد فيها قراءة ما كتبه في الكتيّب أمام بعض الحضور ؟

ألم يجد مستشار المهرجان «سمير فريد» شخصاً آخر أفضل من «نوارة عمر باشا» « . التي تعمل في شركة علاقات عامة في باريس . لتوّقع الكتاب باسمها، بينما يُصرح «الناصر خمير» نفسه بأنه مؤلف الكتاب الحقيقي .

تبتهج «نشوى الرويني» بقسم «مخرجات من العالم العربي»، ولا أدري أسباب الحفاظ عليه كبرنامج دائم، غريبٌ في نظرته للمرأة المخرجة، تخطته الأحداث، والتطورات، وعشوائيّ الاختيارات(البرمجة لا تعني جمع فيلم من هنا، وآخر من هناك).

ومع أن المهرجان يهدي ذاك البرنامج إلى روح المخرجة اللبنانية الراحلة «رندة شهال»، أشك بأن تكون «نشوى الرويني» قد شاهدت واحداً من أفلامها القليلة، وربما لم تسمع عنها قبل أن يتحدث عنها «سمير فريد»، أو «ريما المسمار» (المُبرمجة).

وقد اختار المهرجان برنامجاً آخر بعنوان « ٦٠ عاماً على تقسيم فلسطين» لمخرجين أجانب (بحجة الحيادية)، وهو برنامج إشكاليّ أيضاً يهدف إلى إعادة قراءة التاريخ، واعتبار الاحتلال تقسيماً، وربما يتوافق ذلك مع اختيار مصطلح» الشرق الأوسط «عنواناً للمهرجان بهدف تكريس المفاهيم، والأهداف الذي أطلقتها الإدارة الأمريكية في عام ٢٠٠٣.

والمُتابع للمهرجانات العربية، يفهم فوراً بأن مهرجان أبو ظبي يحاول جاهداً تقليد مهرجان دبي في كلّ تفاصيله، ومنها برنامج «أفلام البيئة»، وكأن قريحة الإدارة، ومستشاره لم تتفتق عن فكرة أكثر فرادة، وأصالة.

أما المُسابقة العالمية للإعلانات، فهي أعجوبة العجائب في مهرجان أبو ظبي، وبما أنني لم أشاهد الأفلام لمعرفة مضامينها، وفيما إذا كانت إعلانات تجارية، أم مؤسساتية(عُرضت في التاسعة صباحاً، وأعيد عرضها في اليوم التالي في نفس توقيت عرض الأفلام الطويلة للمُسابقة).

فهنيئاً لمهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي بمُعجزاته.